أميركان شديدي الالتزام بالسياسة الاسرائيلية ، فتوكيد ادوارد لوتواك على الطور الثالث للامبراطورية الرومانية والذي سوف يبحث في هذا التحليل ، يقدم توازيات قديمة ليس فقط للسياسة الأميركية في حقبة ما بعد فيتنام ولكن أيضاً لاسرائيل بوصفها جرماً مصغراً عن أميركا العظمى .

استناداً إلى هذا التفكير ، فان مرتفعات الجولان والضفة الغربية لا يجب الاحتفاظ بهما تبعاً لستراتيجية « الدفاع في العمق » التي تؤكد على أهمية المواقع المحتواة ذاتياً ، « القادرة ذاتياً على احتمال هجوم من دون طلب الدعم المباشر من العناصر المتحركة » ومثل هذا التحول الستراتيجي يمكن أن يوفر « المحافظة النهائية على كامل الأمن الاقليمي » (لوتواك ١٩٧٦ ص ١٣١) .

وتطور بسرعة تدعيم مستوطنات الضفة الغربية في أثناء هذه الفترة نفسها من إعادة النظر الاسرائيلية الستراتيجية . وكانت نتيجة ديبلوماسية كسنجر ، خريطة جهزها الاسرائيليون تظهر لحسين أية مناطق يريد الاسرائيليون أن يقدموها له في تسوية نهائية ، ففي حين أن اسرائيل ستحتفظ بالقدس العربية والمناطق العسكرية الهامة في الضفة الغربية ، وجبهة دفاعية على امتداد نهر الأردن ، فانها مستعدة لأن ترد ما أسماه الصحافي ادوار شيهان بـ « البالونات والسجق والممرات » مع تشبيكها بالجيش الاسرائيلي . وانتقد شيهان العرض بوصفه « ليسوتو عربية» (شيهان ١٩٧٦ ، ص ١٤٧) وقد نصح كسنجر حسين بأن اسرائيل ستقدم فقط « فصل قوات إداري » اكثر منه انسحاباً من أراضي الضفة الغربية (كوانت ١٩٧٧ ص ٢٢٩) وسوف تظل منظمة التحرير خارج الصورة ، كما وستكون الوسيلة قصيرة الأجل الأكثر فعالية ، كما وصف التكتيك عضو سابق في جهاز الأمن القومي ، « استثمار الحرب الاهلية اللبنانية » لتدمير منظمة التحرير (كوانت ١٩٧٧ ص ٢٢٩) .

وفي ظل تزايد التمسك الاسرائيلي بالاحتفاظ بالضفة الغربية ومرتفعات الجولان ، وتزايد رغبتها في استعمال سيناء كجسر إلى زبون عربي جديد يقع ضمن دائرة الهيمنة الخاصة باسرائيل ، وقعت على الديبلوماسيين الاميركيين مهمة وضع الترتيبات المرضية للزبائن التقليديين الآخرين ، واستناداً إلى التعليقات المنشورة لمعاوني كسنجر ، تضمن تكتيكه اللعب على « سياسة التقصير » مع السعوديين ، محذراً من أن الرئيس نيكسون ذا الوضع الرجراج لن يستطيع إذا ما خذل أن يحقق السلام الكامل بالشكل الذي أراده السعوديون . وفي خلاف آخر هدد السعوديون بنشر مراسلات محرجة . وللتغلب على الحرد السوري ، علم أن كسنجر اتصل بالشاه الذي قدم المزيد من الدعم للانتفاضة الكردية التي تضايق العراقيين ، وبهذا دفع الأخيرين إلى التخلي عن هجماتهم اللفظية ضد سوريا . وافترض آنذاك أن سوريا ستجد طريقاً مقبولاً للتوصل إلى اتفاقيتها الخاصة بفصل القوات (شيهان ١٩٧٦ ص ١١٦ وموريس ١٩٧٧ ص ٢٧٧ ـ ٢٧٨ وكوانت ١٩٧٧ ص ٢٢٣) .

إن المحطات الستراتيجية الثلاث التي أشير إليها ، في بداية ادارة نيكسون ، قد دعمت بشكل مربح أجهزة السيطرة الاسرائيلية والاميركية : فمصر أصبحت الآن « معتمد » سياسة كسنجر العربية ، وعمل الملوك المحافظون والمعتمدون عليهم بوصفهم مكملين لبعضهم ،